

معسكر أوبازا بتبسة

د. سلاطينية عبد المالك

أ. توابتية عفاف جامعة 8 ماي 45 قالة

تشكل المعسكرات ذات الطابع العسكري أهمية كبيرة، نظرا لدورها وأهداف نشأتها، وعليه يعد معسكر أوبازا واحد من بين المعسكرات الهامة بمنطقة تبسة.

1- الموقع والتسمية:

يقع المعسكر على بعد 35 كلم جنوب - جنوب - غرب مقر بلدية الشريعة وبـ 19 كلم جنوب - غرب ثليجان.

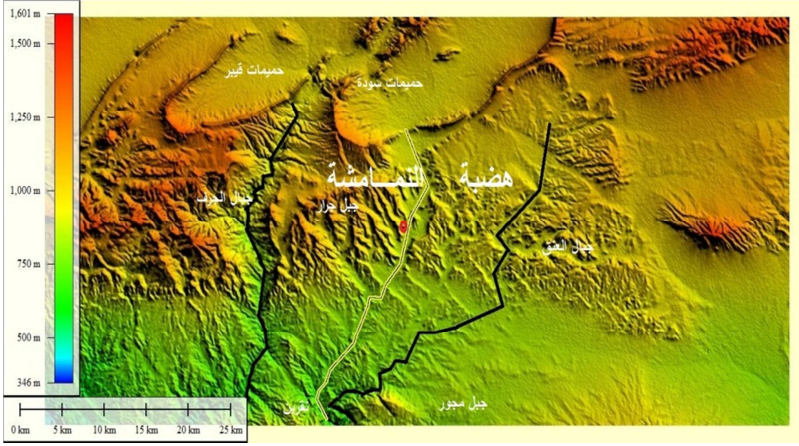
أما عن أصل التسمية فحسب Bosredon فإن تسمية *terrebaza* عربية أما الاسم القديم فهو *turris Vbaza*، حيث نلاحظ أن في الكلمتين وصل أو رباط، ومفهوم *turris* من دون شك قد اعتمد في الفترة الأخيرة من التواجد الروماني كمرادف لكلمة *castellum*¹. وبالتالي فإن مصطلح *Terrebaza* المتداول إلى غاية يومنا هذا في أوساط السكان بالمنطقة ما هو فعلا سوى التسمية المستعملة قديما والمطابقة لـ *Turris Vbaza* التي نجدها في المنطقة المحاذية لواد مشرع تحت تسمية "الترابزة"، ونرى أنه ليست هناك قبيلة أو عائلة تقطن بهذا الشبر تدعى بهذه التسمية فالأمر قد يكون عبارة عن ظرف مكان بقي متداولاً منذ العهود القديمة على غرار العديد من أسماء المواقع التي حافظت على تسمياتها منذ أمد بعيد.

- أ/ طبوغرافية الموقع:

يتواجد المعسكر بهضبة النمامشة، على بعد حوالي 63 كم جنوب غرب مقر ولاية تبسة، حسب (R) Cagnat فهو يعود إلى الفترة البيزنطية²، والموقع على شكل مهماز مقطوع {eperon barré} اتجاهه شمال غربي - جنوب شرقي، يعلو ربوة مائلة نوعاً ما نحو الجهة الجنوبية الشرقية له شكل مثلث تقريباً ممدود يشبه إلى حد بعيد مخطط سفينة، أما موقعه الفلكي فمحدود بين الإحداثيات التالية 34°57.310 N 7°41.054 E و 34°57.277 N 7°41.108 E.

¹ _ BOSREDON, Promenade archéologique dans les environs de Tébessa(1), Paris, 1878, p.19.

² - Cagnat (R), L'armée Romaine d'Afrique, part 1 & 2, 1913. P 593.



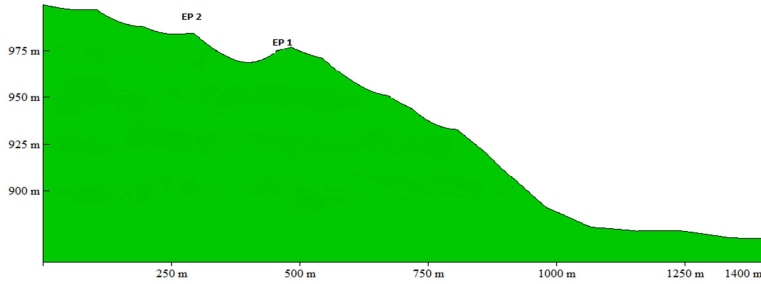
شكل رقم 1. يبين موقع المعسكر

ب / عوامل اختيار الموقع:

بالمنطقة مهمازان يقعان فوق نفس السلسلة، إحداهما شمالي والأخر جنوبي، بيتعدان عن بعضيهما بمسافة حوالي 192 م، لكن المهماز الشمالي يعلو بكثير عن المهماز الجنوبي المختار لإقامة المركز الدفاعي بحوالي 11 م إذ يبلغ ارتفاع المهماز الشمالي بـ 987 م، والجنوبي بـ 976 م. (أنظر الشكل رقم 1)

From Pos: 7.6802137921, 34.9567071260

To Pos: 7.6935950872, 34.9505495977



الشكل رقم 2. يمثل مقطع طولي للمهمازين

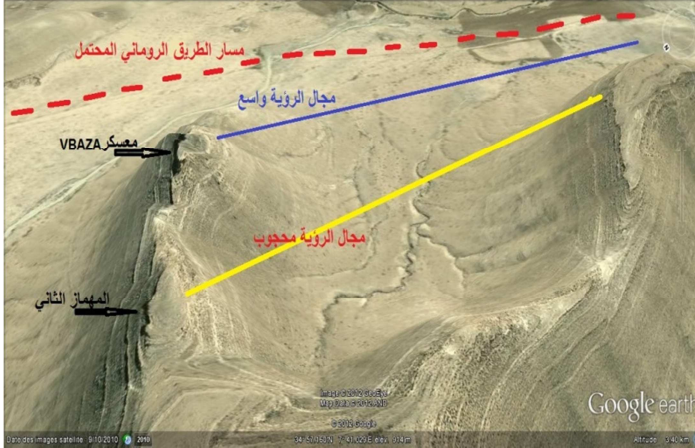
يعود ذلك إلى الدور الوظيفي للمعسكر الذي يستوجب ضمن مختلف مهامه، رؤية ومراقبة حركة المرور والمواصلات عبر كل المنطقة التي يشرف عليها، ويمكن حصر هذا الاعتقاد فيما يلي:

أ. وجود ثغرات أو ممرات طبيعية تعد بمثابة رواق تسهل الحركة فيه ليس للأشخاص فحسب بل حتى العتاد والحيوانات المستعملة خلال عمليات العبور لغرض السطو أو خلال مختلف التحركات الثائرة، نظرا لصعوبة التضاريس المكونة لهضبة النمامشة التي تعد حاجزا طبيعيا يقف في وجه حركة المواصلات مهما كان نوعها.

ب. كلا المهازان يمتلكان نفس التحصين الطبيعي، ويعدان بمثابة مواقع إستراتيجية من الناحية الدفاعية.

ت. رغم ارتفاع المهاز الثاني عن الأول بـ 11م فبقي استغلاله منعدم لكون المهاز الأول يحجب عنه الرؤية بزاوية تفوق 10° من الناحية الجنوبية والتي يمر بها الطريق الروماني الذي من المنطقي أنه استغل في الفترة البيزنطية.

ج. مرتفعات الجبل الذي يعد من نفس السلسلة ويحجب الرؤية بالنسبة للمهاز الثاني لمراقبة الممر الطبيعي المؤدي إلى أد مايورس، على عكس المهاز الأول الذي يسيطر على هذا المنظر وبالتالي على جزء معتبر من الطريق الروماني. (أنظر الشكل رقم 3)

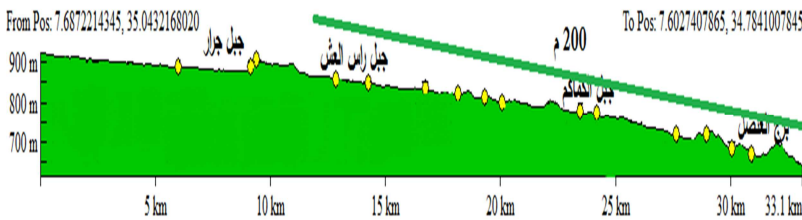


الشكل رقم 3. مجال الرؤية بالنسبة للمعسكر

ج/ الطريق الروماني: يمر الطريق الروماني تيفاست-نقرين (Thevest_Negrines): إلى الجنوب الغربي عبر جبل مجور (AD Majores) أو كما تسمى محليا بسرياني وهي آثار تبعد بحوالي 80 كلم عن بادس (Badias) عبر موقع تادارت (Taddert)

الأثري وأكثر من ذلك تحدد المسافة من أد مايورس الى تيفاست — 101 ميل (150 كلم) وهي المسافة بين بسرياني وتبسة، وتتسع الأدلة إلى كون بسرياني ملتقى لطرق عديدة وأن الجبل المجاور واسمه مجّور ما هو إلا صيغة واضح اشتقاقها من ماجورس الاسم القديم لبسرياني.¹ وحسب اعتقادي فإن مسار الطريق الذي يربط تيفاست بأد مايورس كان يتوغل في الممر الطبيعي المذكور آنفاً وعليه نغتم هذه الفرصة لإعادة رسم مساره الذي قد يكون على النحو التالي:

ينطلق الطريق من تبسة نحو نقرين باتجاه الجنوب الغربي مروراً بمنطقة ثليجان متتبعا في ذلك واد بوصاع إلى منطقة رأس العش التي كانت قديماً مركزاً للطائرات الحربية، كما تنتشر حولها مجموعة من القبور الميغاليثية ليتخذ مساره بمحاذاة واد مشرع ليأخذ مساراً مستقيماً ثم ينكسر بعض الشيء نحو الجنوب الشرقي بفعل العوامل الجيولوجية إلى جبل الكماكم، ليعود مرة أخرى ليتخذ مساره نحو الجنوب مروراً ببرج العنصل نزولاً إلى جبال مجور لينتهي إلى نقرين أين تختفي هذه المسالك التي ذكرناها في مدخل الصحراء ومن خلال دراسة هذه الطريق اتضح لنا بأنها رغم كثرة الجبال بها إلا أنه كلما نزلنا نحو الجنوب ينخفض ارتفاعها — 200 م مما يسهل عملية الحركة خاصة للقائمين بالإقليم. (انظر الشكل 4)



الشكل رقم 4. مسار الطريق الروماني

يتفرع من الطريق الرئيسي تيفاست - نقرين في الجهة الجنوبية الشرقية طريق ثانوي ينطلق من أوبازا عبر بير أم علي التي تؤدي إلى القصرين {Thélept}،

¹ - د. العربي عقون، حوز تبسة، انظر في ذلك:

Laporte(j,p), L' Afrique du Nord de la protohistoire à la conquête arabe :De Nigrines Antiquités Africaines, Paris ,2011, p 51-102. Maiores à Négrine.

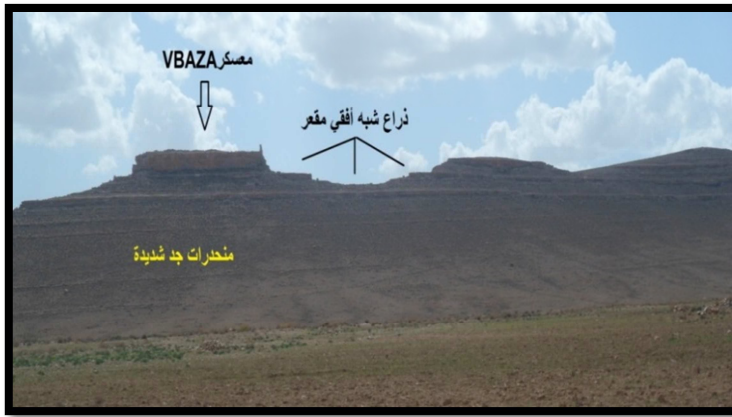
تتطلق عبر جبل الرطم وتأخذ مساراً مستقيماً نحو الشرق إلى جبال العنق ثم إلى منطقة بير أم علي الأثرية الحدودية مع تونس التي تمرر إلى بسرياني .

2/ وصف المعسكر

يتربع المعسكر على مقاسات هامة معتبرة حيث يقدر اكبر طول له بـ 103 م اكبر عرض له بـ 35,80 م، تصل جرفه المنبوعة بشكل عمودي إلى غاية 11 م ارتفاعاً، هذا ما سمح للقدامى تقادي بذل جهد إضافي في بناء أسوار هذا المركز التي لم نعثر على أجزائه سواء على حواف الموقع أو على المنحدرات وأسفل الربوة كذلك.

أ/الصور: لم يبق من وقف وراء فكرة بناء المعسكر بهذه الربوة ببناء سور يحمي المعسكر ما عدا نقطة واحدة في الجهة الشمالية الشرقية مما يدفع للتساؤل عن سبب بناء سور نكاد أن نقول عنه بأنه جزئي ومحصور. فبعد المعاينة الدقيقة اتضح لنا ما يلي:

• لم يتعد مسار السور الركن الشمالي الشرقي للمهماز علماً بأن هذه النقطة تعد بمثابة همزة وصل للمهماز الثاني عبر ذراع شبه أفقي مقعر، تمثل هيئته الطبوغرافية اضعف نقطة دفاعية طبيعية للمعسكر إذ ما قارناها مع المنحدرات الجد شديدة لباقي الاتجاهات الأخرى المحيطة بالمهماز. (أنظر الشكل رقم 5)



الشكل رقم 5. موقع المعسكر ضمن طبوغرافية المنطقة

• بني هذا السور بصخور ذات حجمين متباينين، قلعت من عين المكان بل تكون قد شذبت من الصخور الكبيرة المنهارة التي تفككت من الجرف في هذه الجهة بالذات أو عن طريق تسوية النتوءات البارزة أفقياً من الجرف.

• نظراً لصعوبة ومشقة العمل في البناء على مثل هذه التضاريس، استعملت الحجارة الصغيرة المتراوحة بين 0,30 و 0,90 م في الصفوف السفلى من السور، أما الكبيرة فاستعملت في الصفوف العلوية المتواجدة على مستوى سطح المعسكر، وتعد حسب اعتقادي بمثابة آخر صف للسور وانتزعت حجارته الضخمة من سطح المعسكر ووضعت بكيفية مريحة وذلك لسهولة الحركة والرفع.



الشكل رقم 6. الحجارة المستعملة في البناء والدعم

• هيئة السور ومساره ليس مستقيماً فهو ينحرج حسب هيئة الأساس القاعدي الجلمودي الذي يركز عليه.

ونستنتج من هذه العناصر المذكورة بأن بناء السور في هذه النقطة بالذات يعود في الأصل إلى وجود ثغرة غير دفاعية لهذا المعسكر المحيط بجرف عمودية في مختلف أنحاء.

تمثلت هذه الثغرة في الانكسار الطبيعي والانزياح الجرفي الذي حصل على هذا الجزء من الجرف (أي النقطة الشمالية الغربية)، وبالتالي تشكل أسوأ مكان يمكن للولوج من خلاله إلى أعالي المعسكر. ففي حقيقة الأمر لم يبن هذا السور على الحواف العلوية للمعسكر بل بني وكأنه ترميم للجرف الطبيعي، حيث نجده يسير

على نحوه ويرمم الأجزاء المنهارة منه، وعليه أرى بأن علوه لا يمكن أن يفوق مستوى سطح الأرض للمعسكر.

ب /البرج:لقد استغل من خلال هذه العملية التقنية، فرصة ربح مساحة إضافية فوق المهاز، استغلت لبناء برج في الجهة الشمالية الغربية يطل مباشرة على مختلف الجهات وخاصة الجهة الشمالية التي تعد كما ذكرنا سابقا بمثابة همزة وصل للمهاز الثاني وبالتالي مختلف المرتفعات الموصلة عبره.

بني هذا البرج في أجزائه السفلية بحجارة مصقولة من الحجم الكبير مرتكزا تارة على الجلود الصخري والصور المذكور تارة أخرى.



الشكل رقم 7. منظر جانبي لبرج المراقبة

فمن خلال بقايا أجزائه اتضح بأنه ذو شكل مربع وذو قاعدة غير مستوية المخطط جيدا، فضلا عن ارتفاع جدرانه فقد بني بواسطة حجارة متوسطة وصغيرة الحجم بها آثار عوارض خشبية قد تفسر وجود طابقيين بداخله. كما يمكن ذكر وجود مادة الملاط enduit الذي يشد الحجارة المرصوصة بداخل البرج، متكون من الجير ورمل الوادي بالإضافة إلى وجود ملاط حديث متمثل في الاسمنت المختلط برمل الوادي أيضا، والذي من خلاله يمكن القول بأن هذا البرج قد تواصل استغلاله حتى في الحقبة الاستعمارية.

بعدما وضحنا مسألة التحصين الطبيعي للمعسكر المتمثل في حمايته بواسطة الجرف العمودية وبناء سور على مستوى نقطته الضعيفة، هذا المشهد الدفاعي المحكم يطرح قضية الولوج إلى أعلى المعسكر الذي اعتقدت في بداية الأمر بأنها

كانت (عملية الصعود) تتم عبر استعمال الحبال والسلام، إلا أن هذه الأساليب قد تستعمل في القلاع التي يراد الاحتماء بداخلها من مخاطر الاضطهاد والقتل، فدور معسكر أوبازا يعاكس هذا الأمر فقد كان بمثابة محطة عمليات تستوجب حركية فائقة وسرعة في التدخل، مما جعلنا نطوف بمحيط المهماز بحثاً عن دليل يؤكد الاعتقاد، وهذا ما تم عند عثوري في الزاوية الجنوبية الشرقية للمهماز على فجوة طبيعية توصل إلى أعلى المعسكر. هيئ على مدخلها باب المعسكر الذي بقي منه ثقب Gond العارضة المحورية التي يدور فيه الباب وهو ذو حجم معتبر إذ يقدر قطره بـ 10 سم، مازالت عليه آثار الصدى ذات اللون البني المحمر تدل على أنه صنع من الحديد، كما نقشت في نفس المكان عتبة هذا الباب على الجلود الجيري نفسه مايمثل زاوية قائمة يسد عليها الباب حين غلقه، عرض هذا المدخل صغير يقدر بحوالي 1 متر وهو مقدار لا يسمح بالحركية إلا لشخص واحد بالمرّة حينما يكون مجهز بأسلحته.



الشكل رقم 8. آثار العارضة المحورية للباب

لم يكن اختيار تجهيز المدخل في هذه الزاوية من المهماز صدفة بل أدرجت في الحسابات المسائل الطبوغرافية والإستراتيجية التي تسهل نزول الجند إلى سفح المهماز وبالتالي إلى الطريق الروماني عبر المنحدر الوحيد الواقع في الجهة الجنوبية الشرقية المؤدي مباشرة إلى مدخل المعسكر، ونفس هذا المنحدر استعملته

حين قيامي بالزيارات الميدانية للموقع بحكم صعوبة إن لم نقل استحالة تسلق المنحدرات الأخرى المحيطة بالمعسكر.

ج / سطح المعسكر: من خلال الملاحظات الأولية يمكن ملاحظة تقنيتين لبناء مخلفات الجدران التي تعلو المعسكر والمتمثلة في تقنيات: Opus Africanum و Opus Vitatum. من خلال ما يظهر جليا من جدران.

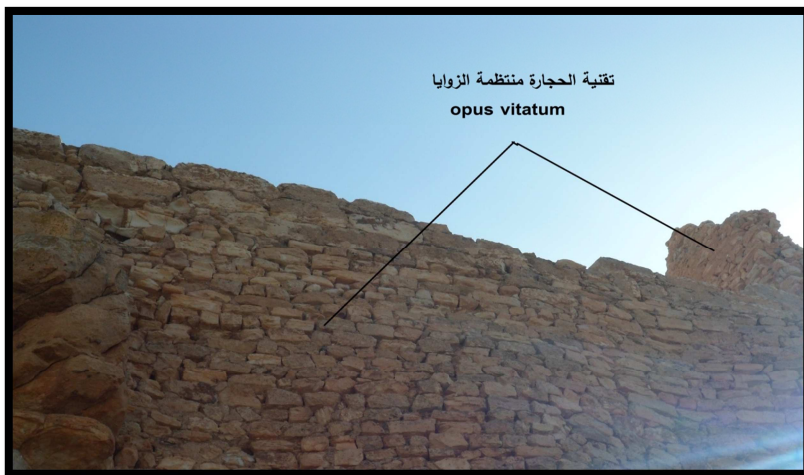
• **التقنية الأفريقية Opus Africanum:** تتمثل هذه التقنية في جدران متكونة من حجارة متوسطة الحجم مرصوفة بين دعائم من الحجارة الضخمة استعملت هذه التقنية في الفترة الرومانية بكثرة لكن في الفترة البيزنطية اقتصر على بعض المواقع فقط. وقد استعملت خلال هذه الفترة في المستوى الأعلى للأسوار، ووجدت في كل من توبورسوك وتيفاش. كما نجد استخدام هذه التقنية في أساس المبنى وفي بعض الملاحق الداخلية للمباني الدفاعية كالمشآت المحصنة لمداوروش. إذ لا نجد هذه التقنية في الأسوار الدفاعية لضعف هيكلها الذي لا يليق في العمارة العسكرية ونفس وجودها في المستويات العليا للسور إلى عمليات الترميم التي أجريت في فترة مختلفة، فكان على البنائين الإسراع في إعادة بناء ما تهدم من الجدار بالجوء إلى الحجارة متوسطة الحجم وذلك وجدناه تماما بسطح المعسكر بقايا حجارة أساسات المبنى وحجارة صغيرة منتشرة جراء عوامل متنوعة. (أنظر الصورة)



الشكل رقم 9. تقنية البناء

• **تقنية الحجارة منتظمة الزوايا Opus Vitatum:** تتشكل هذه التقنية من حجارة منتظمة الزوايا، تشكل طبقات متجانسة، تعطي انسجاما دقيقا. استعملت خاصة في المباني الموجودة بداخل العمارات العسكرية سواء ببساطة في المباني الدينية التي تم

تحويلها إلى مراكز دفاعية وكذلك في بعض المباني الموجودة في قلعة تيمقاد، وحتى في بعض الأسوار الداخلية لبعض الحصون ولدينا مثال على ذلك في أحد أبراج حصن عين زانا. وهذا ما لاحظناه بالسور الجزئي بالجهة الشمالية الغربية.



الشكل رقم 10.تنظيم الحجارة بشكل متقن وجيد.

فما عدا البرج الذي يعلو سطح هذا المعسكر والذي تعرضنا له سابقا، فما بقي يظهر جليا سوى الأجزاء العلوية للجدران التي تكاد تغطي على ربوع المعسكر مكونة فضاءات ومساحات متباينة قد تكون بمثابة غرف للمبيت وملاحق لمرافق ضرورية يصعب تمييزها في غياب إجراء حفريات علمية للموقع الذي مازال محتفظا بكل هياكله المعمارية تحت الأرض، نظرا لموقعه الذي يحميه من كل عوامل التعرية والانجراف وكل عوامل التلف الطبيعية. ما عدا يد الإنسان التي تدخلت بإجراء عدد من الحفر التي بينت مدى بقاء سطح المعسكر قديما على حاله، مغطى بمختلف الطبقات الستراتيغرافية التي وضحت أيضا وجود تربة رمادية اللون تغطي على كل أنحاء المعسكر والتي يمكن تفسيرها بوجود كميات معتبرة من الرماد الذي لا يمكن توفيره وتفسيره إلا بمسألة وقوع حريق مهول، قد يكون سببا في هجره والتخلي عن خدمات هذا المعسكر في الفترات القديمة لأسباب نجهلها في الوقت الراهن والتي نعتقد أن يكون سببها البيزنطيون في حد ذاتهم بحكم استحالة عمليات السطو على هذا المعسكر المحمي طبيعيا بكيفية خارقة للعادة، إلا في حالة واحدة وهي محاصرة الجند لأشهر طويلة إن لم نقل أعوام

قصد تجويعهم والنيل من معنوياتهم وهذا أمر مستبعد في ظل الإمدادات والتعزيزات الأمنية التي تجهز وتنظم من طرف البيزنطيين من مختلف الحصون والقلاع المنتشرة بالمنطقة على غرار القلعة البيزنطية بـ: تيفاست.

• خزان المياه:

تبين بأن سطح المهاز التي تقارب مساحته النصف هكتار، كانت مهيأة ومخصصة كليا لمتطلبات الجند من مرافئ، فهذه المساحة لا تسمح بجمع مياه الأمطار بمقادير تكفي لحاجيات الجند، ضف إلى ذلك العامل الجيولوجي والتضاريس الذي يصعب فيه حفر أبار التي يستوجب أن تكون جد عميقة للوصول إلى مستوى الطبقة الجوفية التي تقع في سفح الربوة تحت مستوى الأودية القريبة من الموقع.

هذا ما أدى بانجاز وبناء خزان مائي يعتبر على مقربة من المعسكر على أعلى المنحدرات الجنوبية الغربية وعلى بعد 35 م من المعسكر، هذا الخزان متواجد أيضا في وضعية محصنة يصعب الوصول إليها نظرا للمنحدرات الشديدة لهذه الجهة أيضا.

إن انجازه في هذا المكان يكمن في توسيع المساحة التي بمقاديرها يمكن الحصول على كمية معتبرة من مياه الأمطار التي تتدفق إليه بصفة طبيعية من مختلف المرتفعات التي تعلوه عبر سواقي أخاديد تؤدي الى الخزان. وهو مستطيل الشكل ومغطى على مساحة 150 متر مربع.



شكل رقم 11. خزان الماء

بني الخزان بحجارة متوسطة الحجم تتراوح أبعاد متوسطها 25 سم اقتلعت من عين المكان بطريقة {Opus Vitatum} ما يظهر منه بالعين المجردة يبين بان له شكل مستطيل، ضلعه الكبير موازي وطبقات التكوين الجيولوجي للجلمود الجيري ويقدر بأكثر من 13 م طولاً أما عرضه فيصعب تحديده بوجه الدقة في الوقت الراهن بغياب أعمال التنظيف السطحي له، أو إجراء حفريات، ويظهر بأنه يقارب سمك جدران الخزان لا يمكن قياسها إلا بعد التنظيف السطحي الذي تقايناه بناء على القوانين السارية المفعول والمتعلق بحماية التراث الثقافي فتبدو بأنها تفوق 1 م وهي سمك يتماشى وجدران خزانات الماء.

دعمت جدران الخزان بعوارض حجرية مبنية بشكل يشد جوانب الخزان البارزة فوق سطح الأرض، فهي موزعة على طول الضلع الجنوبي بكيفية متساوية، اثنتان على كل زاوية واثنتان في وسط الجدار، تبعد كل واحدة عن الأخرى بمسافة 2,80 م ويقدر عرض كل واحدة حوالي 0,95 م، أما على الأضلاع الصغيرة البارزة فوق سطح الأرض من الجهات الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية فتحتوي على دعامة واحدة من كل جهة قد تتوسط الخزان.



شكل رقم 12. دعامات الخزان الجانبية

أما جدران الخزان من الداخل فهي مطابقة للمقاييس التقنية المعمول بها للمحافظة على عدم تسرب الماء عبر الجدار الذي قد يهدد هيكله، ولهذا وضعت طبقة من الملاط الجيري المختلط بكمية من الرمل وعدد من أجزاء الآجر المهشم

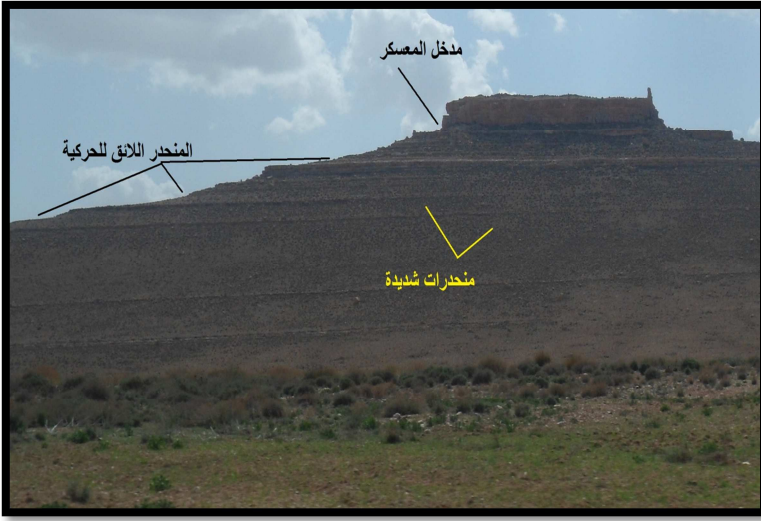
(Mortier en tuileaux) لتغطية جدران الخزان من الداخل وهذا ما تظهره الصورة التي اغتتمت فرصة وجود ثقب بطريقة غير شرعية من طرف مخربي الآثار .



شكل رقم 13. جدران الخزان

الإسطبلات:

يعد الدور اللوجستي أمراً هاماً فيما يخص بالحركية والإمداد لمثل هذا النوع من المعالم المدرج ضمن النظام الدفاعي الذي يستوجب بالضرورة امتطاء خيول للتدخل في حالة نشوب أو وقوع حوادث ما تستدعي التحرك . والملاحظ استحالة صعود الخيل إلى سطح الممهاز وبالتالي استحالة وجود إسطبل بداخل المعسكر بالقرب من جرف الممهاز الذي ربما كان في محيط المدخل وهو المكان الذي يمكن وصول الخيل إليه عبر المنحدر الوحيد المؤدي للممهاز والمذكور سابقاً. فنظراً لطبوغرافية وتضاريس الموقع فلا يمكن بتاتا إيصال الخيول إلى داخل المعسكر وما ينطبق على الحفاظ بهذه الوسيلة (الخيول) خارج المعسكر، في مأمن تعكسه لنا وضعية الخزان المائي الموجود خارج المعسكر.



شكل رقم 14. المنحدرات الشديدة التي تعيق إنشاء إسطبلات للخيل

- **المسطحات الزراعية:** لقد لاحظت خلال معاناتي الميدانية وجود مسطحات زراعية ضيقة على المنحدرات التي يطل عليها معسكر أوبازا في المناطق المجاورة، فهذه الثقافة مستبعدة لدى سكان هذه الرقعة في الوقت الراهن، ولهذا أرى بأنها منجزة من طرف الجند المرابض بهذا المعسكر لأغراض زراعية لإنتاج الحبوب ولما زرع الزيتون للاكتفاء الذاتي.



شكل رقم 15. المسطحات الزراعية قرب الطريق الروماني

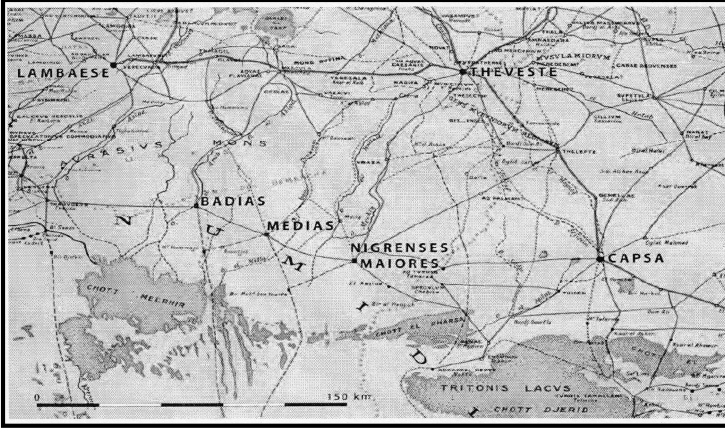
ثالثا: تأريخ المعسكر

بناء على ما ورد من إيضاحات بشأن الاستيطان البشري في منطقة "أوبازا" ونظرا للخصائص الدفاعية الطبيعية والإستراتيجية لهذا الموقع فإنه ليس مستبعدا بأن يكون قد استعمل في صيغته الطبيعية كملجأ تحتمي به القبائل والعشائر التي بنيت معالمها الجنائزية الواسعة الانتشار بالمكان خلال الفترة المعروفة بفجر التاريخ وهذا خلال نشوب نزاعات وحروب فيما بين القبائل، فهذا النوع من الهياكل الدفاعية المعروفة بالمهاميز، والتي نجدها متواجدة في محيط المدافن الميغاليثية وشبه الميغاليثية بمختلف المناطق من تراب شمال إفريقيا عموما والقطر التونسي خصوصا، كانت عموما متزامنة مع المقابر التي ترجع إلى هاته الفترة¹.

و رغم عدم وضوح المعطيات (البقايا) الرومانية في ubaza، فهذا لا يستبعد استغلال هذا الموقع من طرف الرومان كمعسكر أو برج لمراقبة حركة المواصلات، كونه يشرف ويطل مباشرة على مدى رؤية شاسعة تحيط بالطريق الروماني الرابط بين تبسة ونقرين، هذه الأخيرة تأسست ما بين 104-105 م وبالتالي يكون الطريق الروماني المذكور ومختلف ملاحقه الدفاعية والحيوية مؤرخة مع هذه الفترة .

أما الاستغلال الواضح لمعسكر ubaza فهو قد يعود إلى الفترة البيزنطية بناءا على ما ورد من أحداث بالمنطقة، وبخاصة الثورات المورية ضد البيزنطيين الذي كللته ثورة خلال 539 م بقيادة ايوداس Iaudas التي مست بدون شك إقليم النمامشة أين قام جوستينيان بطرد القبائل المورية من الاوراس كما ذكرناها سابقا.

¹ Laporte(j.p), L'Afrique du Nord de la protohistoire à la conquête arabe :De Nigrines Maiores à Négrine. Antiquités Africaines, Paris ,2011, p 51-102.



خريطة تبسة وما جاورها توضح أهمية المنطقة وعلاقتها بالمناطق

القريبة منه عن Laporte(j.p),p.52

وفي الختام يمكن القول أن موقع معسكر أوبازا هو واحد من المواقع الأثرية التي لا تقل أهمية عن باقي المواقع الأثرية سواء بإقليم ولاية تبسة أو مناطق الجزائر المختلفة، مع التأكيد على أن هذا الأخير بحاجة إلى دراسات أوسع ولما لا حفريات أثرية تكشف النقاب عن تاريخ المنطقة خلال الفترة القديمة.